(٦)

# في رحاب الله
# عميد المكتبيين العرب*

## د. شعبان عبد العزيز خليفة

يرحم الله أستاذنا الفاضل الجليل الدكتور محمود الشنيطى، شيخ المكتبيين العرب وعميدهم، ورائد حركة تطوير المكتبة العربية.. كان عالما وعلى خلق تتلمذت عليه أجيال عديدة فى مرحلة الليسانس والسنة التمهيدية للماجستير والماجستير والدكتوراه فنهلت من علمه وفضله الشيء الكثير، وكان نعم المعلم، وكان نعم العالم، وكان نعم الناصح، لم يبخل بعلم ولم يضن بنصح أو مشورة.

لقد صحبته يرحمه الله فى خبراته وتجاربه وحياته العملية على مدى خمسة وثلاثين عاماً فعملت معه فى لجنة الفهارس العربية، عندما أصدر الكشاف التحليلى للصحف والمجلات العربية، وعملت معه فى مجلة المكتبة العربية وأنا طالب فى السنة الثانية بقسم المكتبات والوثائق. وكان يصر على أن تطبع أسماؤنا إلى جانب اسمه على تلك المطبوعات فى ذلك الوقت الباكر من حياتنا العلمية، وكنا ما نزال نتلمس طريقنا ونتحسسه فى أولى مدارج العلم وكان ينيرلنا الطريق ويأخذ بأيدينا فيه. عملت معه وهو مدير لمكتبة الجامعة الأمريكية، وعملت معه وهو مدير المكتبة والمطبوعات فى المركز الدولى للتربية الأساسية فى سرس الليان.. وتعلمنا منه أصول الإدارة وأساسيات الصبر على معالجة المشاكل المهنية اليومية.

وعشت معه نضاله العظيم وهو وكيل وزارة الثقافة لشئون دار الكتب المصرية،

*الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات. ـ مج ٢، ع ٤ (يونيه ١٩٩٥). ـ ص ٧ ـ ٨

وشهدت كفاحه من أجل تطوير المكتبة الوطنية لمصر، رأيته وهو يخرج كنوز الدار وذخائرها المطمورة فى المخازن؛ ليعرضها على رفوف مفتوحة فى قاعات للعلوم البحتة والتطبيقية، وقاعات للعلوم الإجتماعية والانسانيات مما كان يعد ثورة كاملة فى المكتبات الوطنية فى نهاية الستينيات. شهدت الرجل وعشت معه ملحمة بناء المبنى الجديد لدار الكتب، والانتقال إليه من باب الخلق فى ملحمة لايقوى عليها إلا أمثاله من الرجال.

عشت مع الرجل وهو رئيس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ورأيته كيف أنشأ منظومة المراكز العلمية فى هذه الهيئة، وكيف دفع بأعمدتها الثلاثة إلى الأمام خطوات وخطوات لاتطغى إحداها على الأخرى، رأيت تقدم دار الكتب وتطور دار الوثائق وازدهار دار النشر.. وعشت مع الرجل اللحظة الحاسمة فى حياته: ديسمبر ١٩٧٨، عندما قدم استقالته من الهيئة المصرية للكتاب لأسباب مبدأية وطنية وشريفة، وهو موقف لاتقفه إلا الندرة من الرجال الأفذاذ.

لقد عشت مع الرجل رحمه الله رئاسته للجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف. وكان يبذل قصارى الجهد فى سبيل تطويرها كى تواكب أحدث التطورات المهنية على الساحة الدولية، بما لديه من خبرات وتجارب طويلة فى إدارة تلك المؤسسات.

لقد شهدت نضال أستاذنا على مدى عقود من أجل تطوير دراسة المكتبات والمعلومات، وتوفى يرحمه الله وهو فى قلب معمعة هذا التطوير ونعاهده على استمرار هذه المسيرة، حتى نحقق لدراسة المكتبات والمعلومات ما كانت تشرئب إليه نفسه ويهفو إليه قلبه.

جمع أستاذنا فى شخص واحد بين ملفل ديوى الأمريكى وبانتزى الايطالى وجيمس دف براون البريطانى ولبنتز الألمانى و رانجاناثان الهندى وأضاف إليها جميعا من شخصيته الفذة: الرحابة فى الأفق والبسطة فى العلم والسعة فى التفكير والرشاقة فى التعبير.

أدرك يرحمه الله أن نقطة البدء فى تطوير المكتبة العربية إنما تكمن فى أدوات العمل الأساسية: فى دورية ترعى شئونها وتدافع عن قضاياها، وتعبر عن لسان حالها فأصدر الدورية.. فى قواعد للفهرسة الوصفية فوضع تلك القواعد.. فى خطة للتصنيف، تصلح لتصنيف الكتاب العربى فترجم وعدل تصنيف ديوى العشرى.. فى توحيد مداخل

الأسماء العربية فوضع مداخل الأسماء.. وأصدر أول كشاف تحليلى للدوريات المصرية.

كان الرجل مدرسة ينهل منها الطلاب فى مراحل الدراسة المختلفة.. وامتدت فروعها من القاهرة إلى الإسكندرية إلى بنى سويف إلى المنوفية حيث طلاب الدراسات العليا وطلاب البحث العلمى، يشرف على رسائلهم ويوجه بحوثهم للماجستير والدكتوراه.

ولد أستاذنا بالإسكندرية ٢٥ نوفمبر ١٩٢٠، وتوفى فى الثامن من أبريل ١٩٩٥.

يرحم الله أستاذنا وجزاه عن طلابه خير الجزاء، وأسكنه سبحانه وتعالى فسيح جناته.،،،